نوري الرّاوي

ليس من شك في ان لكل عالم فني ابعاده الخاصة . ومع ذلك ، فقد يحدث ان يتشابه عالمان فنيان او اكثر بروحيتهما، وان يتعارضا باجوائهما كما لو انهما من ابداع فنان واحد. وفي عصر لا يكاد يستوعب المرء فيه جميع معطياته الحضارية، ولا ان يلم بشتى قيمه، كعصرنا الراهن ، لا نلبث ان نكتشف الحاجة الى الشمول نفسها من خلال الاختصاص، ولا يلبث المنظور الذاتي ان ينطوي على المنظور الموضوعي . ومن هنا فحسب يتسنى لنا ايضا ان نكتشف روعة من عمل فني خلال الوجود الانساني ، او على العكس ، ان نستشف معنى وجودنا الانساني من خلال العمل الفني . فهل ما احاول تدوينه الآن هو نفس ما ابدعته انامل الفنان نوري الراوي ؟

وفي صبيحة اليوم الشتوي المطير ، وفي امسية صيف صاحٍ ، ستتناثر الملامح البشرية وهي ملفعة او سافرة، يقِظة او حالمة، وتتناثر معها عواطفنا التي تبدو وكأنها سحرت بها. فهذا هو الاعرابي القادم من الريف يتردد ما بين ان يعود ادراجه او ان يقبل حياته الجديدة في المدينة . وذلك هو سحر التميمة المتطلع في لهابات شموع النذور المزمعة على سفرة نهرية او بحرية ، حيث ينتظر قدومها بفارغ الصبر النبي ايليا (الخضر الياس) . وعلى ارائك ووسائد « الف ليلة وليلة » تسترخي اجساد العذارى من الحريم ، وتتردد انفاسهن العاطرة وهي مشبوبة بعواطفهن المبهمة ، في حين تستلقي —على النقيض من ذلك— جثث المتسولة،

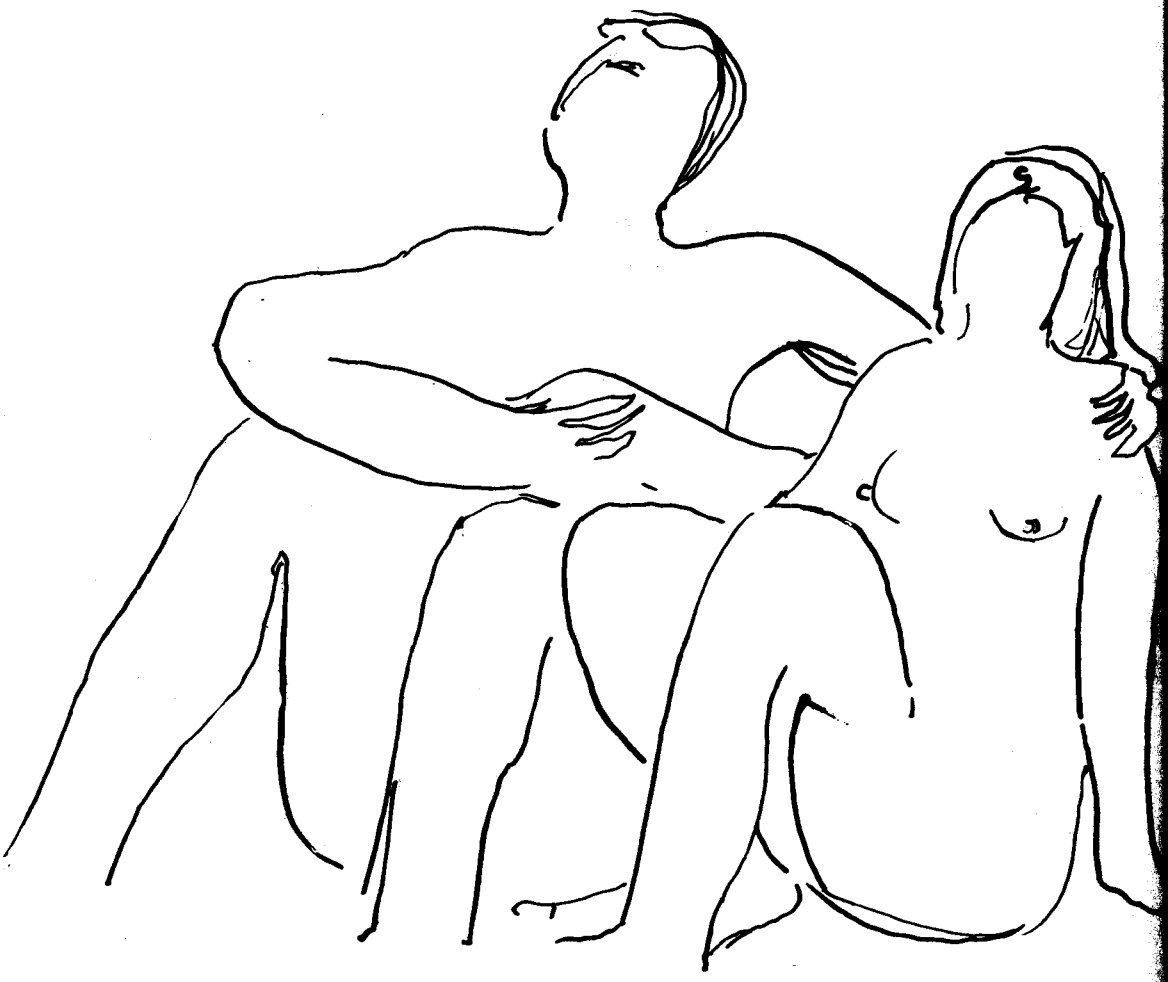

نصف الهامدة على ارصفة الشوارع ، تندب حظها وتستمطر الرحمة من الله .

ما بين هذا المزيج من الرؤى، ما بين ان نحيا واقعا ما ونحلم بمستقبل ما، تشب نوازعنا الازلية من اجل البقاء . ليس للعمل الفني الا ان يجسد احلامنا بالوصول الى الحقيقة، فيتمخض عن ابتهالاتنا على ارضية المعبد ، ويحبل بآمالنا عند ساحل الاقلاع . ولكن في عودة على بدء ، سيبدو – مع ذلك – مصيرنا الذي آثرنا تجاوزه من جديد ماثلا ، كما يتجاوز النائم اطيافه خلال يقظته الصباحية في اليوم التالي . انه في عودتنا الازلية نحو طفولتنا اليانعة .

شاكر حسن سعيد